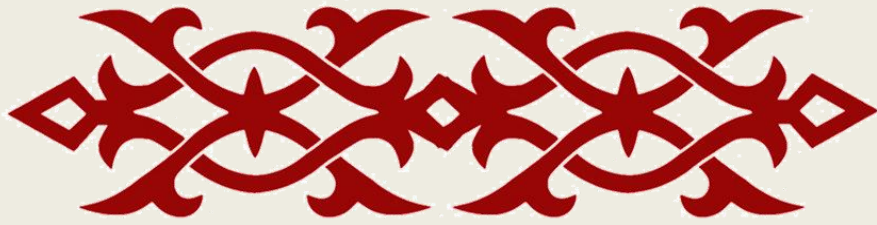




لقاء الله عز وجل يوم القيامة

للشيخ أم عبد الله بنت الشيخ
مقبيل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى





روابط الشبخة عبر منصات التواصل

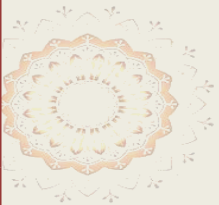
-  <https://alwadei967.blogspot.com>
-  <https://t.me/alwad3ya>
-  <https://t.me/alwadeia2>
-  <https://whatsapp.com/channel/0029VaaQ6kF9Bb5seBKp2B18>
-  <https://chat.whatsapp.com/JxvDfXpwWyHBLyRjEOPpS>



لقاء الله عزَّوَجَلَّ يوم القيامة

٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا ربي من عباده المؤمنين، الحمد لله الذي جعلنا ربي ممن يجب لقاءه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

لقد وَعَدَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَا سِنَاقِيهِ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ عَزَّجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْم ١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
ءَامِنًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ [العنكبوت: ١-٢]، إِلَى أَنْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ [العنكبوت:
٥].

وهذا من باب التسلية والتعزية لعباده بأنهم سيلقونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فاللقاء بين يدي الله عزَّ وجلَّ وعد من الله، والله لا يخلف وعده، وكل ما هو آتٍ قريب.



لقاء الله عزَّوجلَّ يوم القيامة

٥

يقول ربنا عزَّوجلَّ في كتابه الكريم: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُؤَمِّدُ بِيَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدِّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢١-٢٤].

ذكر سبحانه وتعالى عدة أمور في هذه الآيات:

دَكُّ الْأَرْضِ وجعلها مستوية، ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة: ١٤]، إنه أمر الله، وقدرة الله وقوته، لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، بكلمة واحدة ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

فهذه الأرض، والجبال الصُّمُّ الشاخات، والقصور، وكل ما على وجه الأرض يُدك يوم القيامة، وتصير مستوية ليس فيها اعوجاج، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٧﴾﴾ [طه: ١٥-١٧].

مجيء الله سبحانه يوم القيامة، نؤمن بذلك، ولا نحرف، ونقول: جاء أمر الله كما هو قول أهل التحريف، ولكن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى يأتي يوم القيامة للقاء عباده.

مجيء الملائكة، ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، أي: صفًّا بعد صف، والملائكة أضعاف مضاعفة، أكثر من أهل الأرض، وينزلون-سبحان الله- بعد أن تشقق السماء، ينزلون ويحدقون بأهل الموقف.

الإتيان بجهنم، ﴿وَجِئَاءَ يَوْمَيْدٍ بِجَهَنَّمَ﴾.

وهذا أيضًا من الأهوال العظام أنه يؤتى بجهنم، فترتعد القلوب، وتزداد الكربة والشدة، وحينئذٍ ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: ٢٣]، أي: إذا رأى هذه الأمور، وهذه الأحوال، وهذه الأهوال يتذكر، وأي شيء يتذكر؟ إنه يتذكر ما قدَّم من خير وشر، يتذكر عمله فيندم على سوء عمله حين لا ينفع الندم، ويتحسر وأنى له ذلك، ﴿وَجِئَاءَ يَوْمَيْدٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَيْدٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: ٢٣]، استبعاد، أي: يوم القيامة يوم المحاسبة والجزاء، لا يوم الاستجابة والانقياد، فكيف يكون له التذكُّر والاعتاظ؟!

إنَّ من كفر بقاء الله سبحانه أوبق نفسه وأهلكها، وخسر دنياه وآخرته، وأولاه وأخراه، قال عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ

بَعْتَهُ قَالُوا يَحْسَرْتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٣١].

إنَّه ليس معناه أن من مات انتهى حاله، وانتهى أمره؛ فإن القبور تشقق - حينما يأتي أمر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - كما تشقق الأرض بخروج نباتها، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: ٤٢]، يوم خروج الناس من قبورهم، ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق: ٤٤]، ﴿سِرَاعًا﴾ إجابة للداعي، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥]، ويقول **سُبْحَانَهُ**: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ [الإسراء: ٥٢]، لا يترددون طرفة عين، يستجيبون للداعي ﴿سِرَاعًا﴾ ذلك **حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾** [ق: ٤٤]، هذا يسير على الله **سُبْحَانَهُ** لا كلفة فيه ولا مشقة، وكما قال ربنا **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

إِنَّ أَمَانًا - أَخَوَاتِي - أَهْوَالٍ وَكِرْبَاتٍ وَشِدَائِدٍ ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الجنائفة: ٢٦]؛

ولهذا الله عزَّ وجلَّ يأمرنا بأن نعلم وأن نستيقن، ولا يكون عندنا شك بأننا سنلقاه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

فهناك لقاء رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يأتي بنفسه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لفصل القضاء، للمحاسبة والجزاء، والناس يكونون في ظلمة يوم القيامة؛ لأن الشمس قد كُورت وانطمست، والكواكب انتشرت، والقمر خُسفت، كما قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾ [التكوير: ١-٣]، وقال **سُبْحَانَهُ**: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصُرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۝١٠﴾ [القيامة: ٦-١٠]، لا مفر له من الله، ولو استطاع أن يفر لفرَّ وهرب، ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُؤَلَوْنَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۝٣٣ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٣٣﴾ [غافر: ٣٢-٣٣]، لكن أنى لهم ذلك، أنى لأحد أن يفر من الوقوف بين يدي رب العالمين.

فالأرض تكون مظلمة حتى ينورها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لخلقه بنوره، وليس ذلك الضوء من إشراق شمس، ولا من ضياء قمر، ولكنه من نور رب العالمين، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ

بِالتَّيِّبِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ [الزمر].

والله سبحانه يجعل قوة وقدرة وطاقة للخلق أن يروه يوم القيامة، وأن يروا نوره، بخلاف الدنيا فلا أحد يستطيع أن يراه أو يرى نوره، ولو كشف الحجاب سبحانه الذي يغطي نوره لا حترق العالم بأجمعهم، ولا حترق العالم العلوي والسفلي، روى الإمام مسلم (١٧٩) عن أبي موسى، قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ- أَوِ النَّارُ-، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

«سُبْحَاتُ وَجْهِهِ» أي: نوره وبهاؤه.

«مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» وبصر الله سبحانه وتعالى مدرك للصغيرة والكبيرة،

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والله عزَّ وجلَّ يبصر جميع المرئيات،

وجميع المبصرات، وما أحسن ما قيل:

يا من يرى مد البعوض جناحها ❀ في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى نياط عروقتها في نحرها ❀ والمخ في تلك العظام النحل

امنن عليّ بتوبة تمحوها ❀ ما كان مني في الزمان الأول

فتلك الأرض التي كانت مظلمة تشرق بنور ربها.

ثم قال تعالى: ﴿ **وَوَضِعَ الْكِتَابَ** ﴾ كتاب تدوين أفعال العباد، وكما قال ربنا

عزَّوجلَّ: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ** ﴾ ﴿١١﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿١٢﴾ **يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴿١٣﴾

[الانفطار: ١٠-١٢]، وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ **هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا**

نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩] أي: نكتب وننسخ أعمالكم، وقال

سُبْحَانَهُ: ﴿ **وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِيبَهُ فِي عُنُقِهِ** ﴾ **وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا**

يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ﴿١٣﴾ **أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾ [الإسراء: ١٣-

١٤]، وهذا من كمال عدل الله أنه يعطي كل واحد كتابه، ويقرؤه هو بنفسه، فيجد

أعماله التي قدّمها، والتي ربما كان يستتر عن الناس، إذا انتهك حرمت الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الخلوات، ومعاصي الخلوات بداية الانحرافات.

إنه يجب أن نراقب الله **سُبْحَانَهُ**؛ لأننا سنلقاه، ونقف بين يديه، ونرى أعمالنا،

ونجد ما قدّمنا؛ ولهذا الله عزَّوجلَّ يقول: ﴿ **وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣]،

أي: نقدّم لأنفسنا الأعمال الصالحة، العبادة، الخير، التزود بالطاعات.

ثم قال: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ﴾ [الزمر: ٦٩]، جيء بالأنبياء فيُسألون عن أمهم؛ لأن هناك المحاسبة، فيُسألون عن أمهم، وعن تبليغهم الرسالة، يُسألون عن أمهم هل استجابوا، أم عاندوا وكذبوا؟! كما قال ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦]، وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].

ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩] الشهداء هم الشهود الذين يشهدون على ابن آدم:

كالملائكة.

والأرض أيضًا من الشهود، تشهد على من عمل عليها أو تشهد له، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة: ١-٥].

والأعضاء أيضًا من الشهود، أعضاء ابن آدم تشهد، هذه التي كان يكرمها، والتي

هو حريص على ملذاتها وشهواتها وراحتها تشهد عليه، قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ

نَحْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

(٦٥) [يس: ٦٥].

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم (٢٩٦٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي آخِرِهِ قَالَ: «فِيحْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: أَنْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُحَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُّ».

«لأَرْكَانِهِ» جوارحه: كاليدين والرجلين والسمع والبصر واللسان.

«أَنْطِقِي» فتتلق على صاحبها، أنه فعل كذا وفعل كذا، ونطق بكذا.

«ثُمَّ يُحَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ» يعني: يُعاد إليه القدرة على الكلام، فيقول مخاطبًا أعضائه: «بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُّ» أي: أدافع. فجوارحه وأجزاءه وجلوده تشهد عليه يوم القيامة، قال الشاعر:

هل يستطيع جحود ذنب واحد... رجل جوارحه عليه شهود

وقد يتساءل هل هذا للكفار وعصاة المؤمنين؟



هذا للكفار والمنافقين، كما في سياق الأحاديث^(١).

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة يس (رقم الآية: ٦٥): هَذَا حَالُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ يُنْكِرُونَ مَا اجْتَرَمُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُخْلِفُونَ مَا فَعَلُوهُ، فَيُخْتَمُ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، وَيَسْتَنْطِقُ جَوَارِحَهُمْ بِمَا عَمِلَتْ.

(١) كالحديث الذي رواه مسلم (٢٩٦٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرَمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزْوَجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَكَ تَرَاسُ وَتَرَبُعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفْظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرَمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزْوَجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَكَ تَرَاسُ، وَتَرَبُعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفْظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَبُيِّنِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مَنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ.»

نعود إلى بقية الآية الكريمة: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩] الله هو الذي يحكم بين عباده، ويفصل بالقضاء بين خلقه بالحق، الذي لا شك فيه ولا امتراء.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ إنه عدل الله، فلا تخشي ظلماً ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۚ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ولو كان أصغر شئ لن يضيع عند الله ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، ولن ينقص الله منه شيئاً: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ۖ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

ثم قال سبحانه بعدها: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٧٠]، أي: جوزيت؛ لأن دار الآخرة دار الجزاء، دار المحاسبة، فلنرحم أنفسنا أخواتي في الله، ولتزد من الخير، ولنستعد للقاء الله سبحانه وتعالى، ونبعد عن المعاصي، وعما يغضب الله سبحانه.

وتذكري دائما اللقاء بين يدي الله سبحانه؛ ليكون حافزا لك على المسابقة للعبادة بالأعمال الصالحة.

ويذكر ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** أن عجزًا مغيبة، أي: كان لها غائب، فقدم من سفر وفرحوا بقدومه فرحًا شديدًا، وهي جعلت تبكي، فقالوا: كيف تبكين؟ قالت: تذكرت يوم القدوم على رب العالمين. كما في «مدارج السالكين».

فنحن قادمات على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، قادمات للقاء الله **عَزَّجَلَّ**، الجميع أول الناس وآخرهم، جنهم وإنسهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠].

اللقاء بين يدي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، الظالم مواعده اللقاء بين يدي الله، فليحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٤-٦].

يوم عظيم، يوم ثقيل ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان: ٢٧]، يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار؛ لشدته وهوله، قال سبحانه:

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُورِ
وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٦-
٣٧].

فيجب أن نستعد لذلك، وأن نبادر إلى الخير؛ حتى تقرأ أعيننا، وتسعد قلوبنا عند
لقاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

يا من ترجين لقاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إن ربنا عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١١٠].

إن الراجي للقاء ربه يكون موحدًا لله مجتنبًا للشرك، مخلصًا، ويكون متبعًا للشرع،
فمن اجتمعت فيه هاتان الصفاتان فهو ممن يرجو لقاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ويقول تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].



يتبع ولا يتدع، يتقي ولا يعصي، ومفتاح العزة طاعة الله ورسوله، فهذا يكون ممن يرجو لقاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

إِنْ مَنْ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ يَكُونُ أَعْبَدَ النَّاسِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْأَذَى.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَلَا السَّعْرُ، فَسَعَّرْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ» أبو داود **رَحْمَةُ اللَّهِ (٣٤٣٤)**، وهو في «الصحیح المسند» (١٠٤) لوالدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

«غَلَا السَّعْرُ» أي: ارتفعت الأسعار.

«وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ» لم يسفك دمًا حرامًا، ولم يستبد بحق غيره، وحقوق الله مبنية على المسامحة، وحقوق الأدميين مبنية على المشاحة، فلا يأخذ أموال الأيتام، ولا أموال الضعفاء، ولا أموال الجيران، ولا يعتدي على أحد؛ لأن هذا من الظلم «وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

والإمام البخاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى يقول: أَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا يَحَاسِبُنِي أَنِّي اغْتَبْتُ

أَحَدًا.

الغيبة من كبائر الذنوب، فيها الوعيد، وهي من انتهاك حرمة المسلم، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» رواه البخاري (١٧٣٩) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٩) عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَزْتُ بِقَوْمٍ هُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُسُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» رواه أبو داود (٤٨٧٨) عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ، وهو في «الصحيح المسند» (١١٢) لوالدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فانظرن- يا أخواتي في الله- السلف الصالح كثيرا ما نجد في تراجمهم: إني لأرجو أن ألقى وليس عندي كذا، ولم أفعل كذا؛ لأنهم عندهم يقين، وعندهم استعداد للقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فتأسي- أختي في الله- بمن يرجو لقاء الله سُبْحَانَهُ، تأسي بهم في الخير، واقتدي بهم، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آقَدَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وروى البخاري (٣٦٨٥)، ومسلم (٢٣٨٩) عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: وَضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَفَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُسْتُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، قَالَ فَلَمْ يُرْعِنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ

بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَتَرَحَّمَ عَلَيَّ عُمَرُ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِنَّمُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو، أَوْ لَأَظُنُّ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا».

«فَتَكْتَفُهُ النَّاسُ» أَي: أَحَاطُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، وَالْأَكْنَافُ النَّوَاحِي. كَمَا فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (٣٦٨٥).

«فَتَرَحَّمَّ عَلَيَّ عُمَرُ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ...» خَاطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ مَيِّتٌ.

وهذه شهادة عظيمة من علي بن أبي طالب بفضل الشيخين: أبي بكر وعمر، اللذين يتنكر لهما الرافضة.

وهنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن أبي بكر وعمر، وعن الصحابة اجمعين - وهو أحد العشرة المبشرين في الجنة - يرغب أن يكون بمنزلة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، ذلك السَّبَّاقُ إِلَى الْخَيْرِ، الشَّدِيدُ فِي دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا رَوَى ابْنُ مَاجَهَ (١٥٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«أَزَحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» وهو في «الصحيح المسند» (٦٦) لوالدي رَحْمَةُ اللَّهِ.

فليكونوا لنا قدوة في تذكُّر يوم القُدوم على ربِّ العالمين.

وأذكر أيضًا والدي الشيخ مقبل رَحْمَةُ اللَّهِ يقول: لست راضيًا عن نفسي، ولا أحب أن ألقى الله وأنا على هذا الحال.

مع أنهم علماء، ومن أهل السُّباق، لكنهم يريدون المقامات العالية؛ لما وهبهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ الْعِلْمِ وَالْحَشْيَةِ، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ولا نصل إلى هذا المرتبة إلا بالعلم النافع، وتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فينبغي أن نتفقه في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ حتى نعرف كيف نفوز بلقاء الله سبحانه.

إن من يَرجو لقاء الله سُبْحَانَهُ يتعظ إذا وُعظ، ويتذكر إذا ذكَّر



بخلاف من لا يرجو الله فلا ينفعه ذلك، كما قال ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

المؤمن يتذكر، الذي يجب لقاء الله سبحانه وتعالى يتذكر إذا عصي، إذا زلَّ، إذا حصلت منه هفوة يتذكر ويرجع إلى الله؛ لأنه يجب لقاء الله سبحانه وتعالى، ويرجو لقاء ربه عزَّ وجلَّ، ولهذا ربنا عزَّ وجلَّ يقول: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، فالوعيد، التذكير، الترهيب يتنفع به من يرجو لقاء الله سبحانه وتعالى.

وإن من خشي من فتنة الدنيا، ولم يطمئن لهذه الدنيا فهو ممن يرجو لقاء الله

سبحانه.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [٧] أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ [يونس: ٧-٨]، ذكر سبحانه عدة صفات للذين مأواهم النار، ومقرهم النار، أعاذنا وإياكن من النار:

أنهم لا يرجون لقاء الله، ورضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها، راضين بالحياة الدنيا ومطمئنين لها، يستوحشون من مجالس الذكر، ويستثقلون العبادة، بخلاف من يرجو لقاء الله فإنه لا يطمئن إلا بذكر الله سبحانه، قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾** ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]، فأقبلي على الله، ولا تطمئني إلا بذكر الله، ولا تغتري بالدنيا، فإن متاعها قليل فاني، كوني على حذر، ولا تغتري بالانفتاحات والملذات والشهوات التي أطغت وأهت كثيرا من الناس إلا من رحم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

والصفة الرابعة لهم: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾** ﴿٧﴾ الآيات الكونية والشرعية، قلوبهم غافلة، ليست عامرة بالعبادة، بالذكر، بقراءة القرآن، بالعبادة، **﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ﴾** ﴿٧﴾ [يونس: ٧]، هؤلاء ما جزاؤهم؟ **﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** ﴿٨﴾ [يونس: ٨] الباء: سببية، أي: بسبب كسبهم وأعمالهم، جزاء وفاقا.

قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٣/٢٢٤): ومتى رأيت القلب قد ترحل عنه حب الله والاستعداد للقاءه، وحلَّ فيه حب المخلوق، والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فاعلم أنه قد خُسِفَ به.

أيها الأخوات، إن من يستثقل الصلاة لا يرجو لقاء الله سبحانه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة:

٤٥-٤٦]، الصلاة كبيرة، ثقيلة على الناس إلا على الخاشعين، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ

مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة: ٤٦]، والظن هنا بمعنى: اليقين،

أي: موقنين بأنهم ملاقو الله سبحانه وتعالى، الصلاة عندهم راحة، وقرة عين،

وانشراح صدر، لا يستثقلونها؛ ولهذا كان الاستثقال في الصلاة، يقوم إلى الصلاة

وهو مستثقل لها من صفات المنافقين، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ

خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ

إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، وما تجدين حلاوة الصلاة ولذتها إلا إذا اطمأننت

فيها، وشعرت بأنك تقرئين، وأنت تذكرين الله سبحانه، وأنت تدعين الله

سبحانه، وأنت تناجين الله سبحانه، وقريبة من الله سبحانه وتعالى في سجودك.

إذا استشعر المصلي هذا يشعر بحلاوة الصلاة، والا صلاحها وانتهى من غير أن ينتفع بها، وانتهى من غير أن يجد حلاوتها وأثرها في قلبه، فكل واحدة تتفقد نفسها في صلاحها، وتحسن من أمورها، وتغير من حالها، فالعلم يغيّر، والجهل ظلمة وشقاوة، وكما قال والدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: الفائدة الواحدة ربما تغيّر حياتك، كما في «إجابة السائل».

أي: ينتفع بها.

أيها الأخوات، إن من أدعية النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ» رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٢٧) عن فضالة بن عبيد، وهو في «الصحيح المسند» (٨/٢).

وإذا اشتاق الإنسان للقاء ربه أعانه على التزود، على الاستعداد.

ولا ينافي ذلك كراهة الموت، فقد روى الإمام مسلم (٢٦٨٥) عن شريح بن هانئ، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، قال: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حَدِيثًا إِنَّ

كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصْرُ، وَحَشَرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وهذه من تلك اللحظات الرهيبة، فساعة الاحتضار هنا من كره لقاء الله، فهذا على خطر.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/١٨): هذا الحديث يفسر آخره أوله، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة «من أحب لقاء الله»، «ومن كره لقاء الله».

قال: ومعنى الحديث: أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزاع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها، فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أعد له، ويكشف له عن ذلك، فأهل السعادة يجنون الموت ولقاء الله؛ لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويجب الله لقاءهم، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه؛ لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه، ويكره الله لقاءهم. اهـ المراد.

وإذا كان في ساعة الاحتضار شخص البصر، انفتحت العينان، ونظرت إلى الأعلى.

«وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ» ترددت الروح في الصدر، تتردد وتصعد وتنزل حتى تخرج.

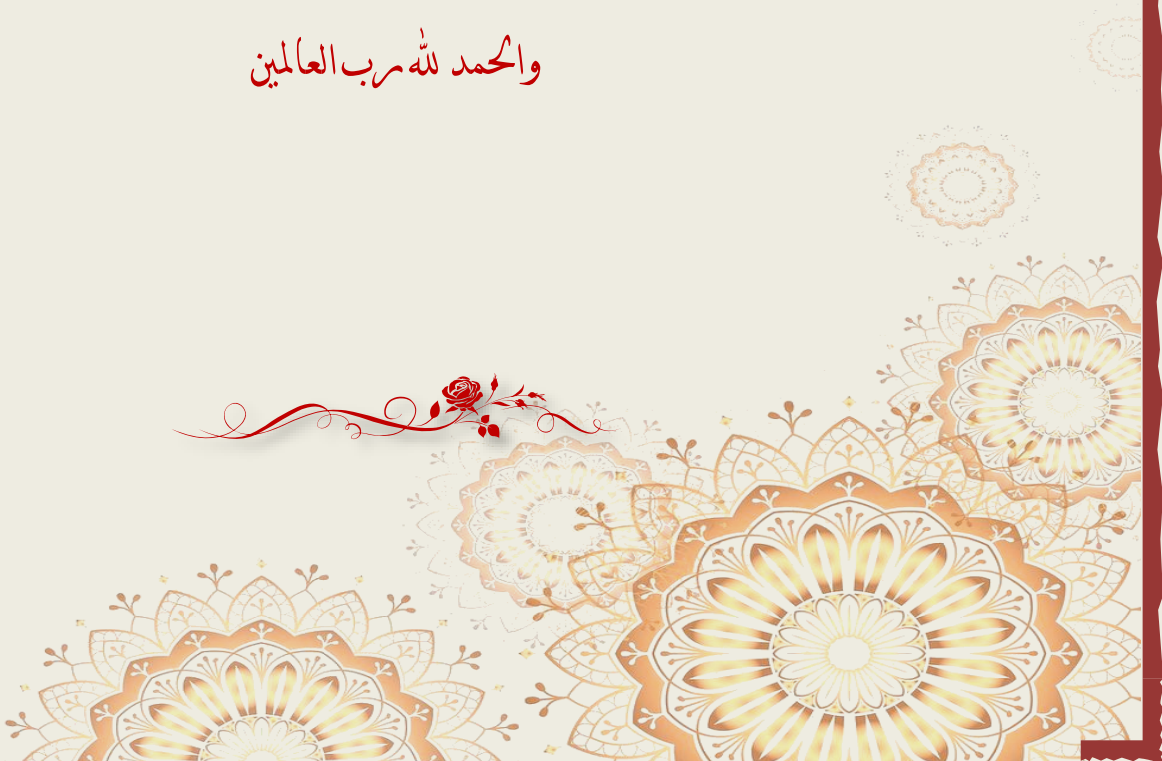
«وَأَقْشَعَرَ الْجِلْدُ» قشعريرة تحصل لجلد المحتضر، وآلام.

«وَتَشَنَّبَتِ الْأَصَابِعُ» يبست.

ما أشد تلك الساعة! إنها لساعة رهيبة، يستسلم ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، يستسلم لقضاء الله سبحانه وأمره، تلك الساعة التي نتظرها جميعاً ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

نسأل الله ﷻ أن يحبب إلينا لقاءه، ونسأله سبحانه الفوز برضاه وجنته، اللهم إنا نسألك الشوق إلى لقاءك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، ونسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين



تم نشر هذه المحاضرة ولله الحمد والمنة.

يوم الخميس الموافق ٢٠ / من شهر ذي القعدة / العام ١٤٤٧ للهجرة النبوية

على صاحبها الصلاة والسلام.

